(SUJHUS) مجلة جامعة سومر للعلوم الانسانية (ISSN: 2959-5436)
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع للعلوم الانسانية والتربوية والنفسية الذي اقامته جامعة سومر للفترة من 7-8 نيسان 2025 /القسم الرابع, الصفحات 108-125

اليوم الآخر في سورة الواقعة - دراسة موضوعية

أ.م.د. مهند عباس قاسم محمد [1]*

[1]المديرية العامة للتربية في محافظة ذي قار، وزارة التربية، العراق

الملخص

يهدف هذا البحث للتعرف على موضوعة اليوم الآخر في سورة الواقعة المباركة؛ لما لهذا اليوم من أهمية عظمى في الديانات السماوية جميعها، ولاسيما الدين الإسلامي الحنيف الذي جعل الإيمان باليوم الآخر أحد أركان الإيمان الذي تنبني عليه عقيدة المسلم. وربما كان هذا اليوم من المسائل الخلافية المهمة بين الأديان السماوية والأديان الوثنية التي تنكر وجوده ولا تؤمن به. ولهذا اليوم أهمية كبيرة في هذه السورة المباركة؛ حيث شغل مساحة قرآنية كبيرة فيها شكّلت ثلثي عدد آياتها المباركة تقريبا. وهي في مجملها تتحدث عن بعض مشاهد يوم القيامة، ومصير المؤمنين وما يلقونه من ألوان النعيم، ومصير الكافرين وما يلقونه من أنواع العذاب. نلحظ أن هذه السورة المباركة تحدثت بشيء من التفصيل عن اليوم الآخر أكثر من أي سورة أخرى على الرغم من قلّة عدد آياتها وقصرها مقارنة بسور طوال مثل سورة البقرة وسورة آل عمران وسورة النساء وسورة المائدة، وهذا ما لفت انتباهي ودفعني إلى البحث فيها محاولا كشف أبرز المحاور الموضوعية التي قامت عليها السورة المباركة في هذا الموضوع حصرا.

الكلمات المفتاحية: اليوم، الآخر، سورة، الواقعة.

The doomsday In Surat Al-Waqi’ah - objective study

NS . Dr. Muhannad Abbas Qassem Muhammad[1*]

[1]General Directorate of Education in Dhi Qar Governorate, Ministry of Education, Iraq

Abstract:

This research aims to identify the theme of the doomsday in blessed Surat Al-Waqi'ah; Because this day is of great importance in all monotheistic religions, especially the true Islamic religion, which made belief in the doomsday one of the pillars of faith on which the Muslim's belief is based. Perhaps this day is one of the important controversial issues between the monotheistic religions and the pagan religions that deny its existence and do not believe in it. This day is of great importance in this blessed Surah. As it occupied a large Quranic space in which it constituted approximately two-thirds of the number of its blessed verses. In its entirety, it talks about some of the scenes of the Day of Resurrection, the fate of the believers and the types of bliss they receive, and the fate of the unbelievers and the types of torment they receive. We note that this blessed Surah spoke in some detail about the doomsday, more than any other Surah, despite the small number of its verses and its shortness compared to other long surahs such as Surat Al-Baqara, Surat Al-Imran, Surat Al-Nisa, and Surat Al-Ma’idah. The objectivity on which the blessed Surah is based is in this place exclusively.

Keywords: doomsday, Surat, Al-Waqi'ah.

Email Address: mohannadabbas6@gmail.com

مقدمة:

سورة الواقعة

سورة الواقعة مكية, وآياتها ست وتسعون آية[1]إلا آية منها نزلت بالمدينة، وهي:(وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون) وقيل: إلّا قوله(ثلّة من الأولين)، وقوله:(أفبهذا الحديث أنتم مدهنون) نزلت في سفره إلى المدينة.[2]والسورة المباركة من حيث الترتيب نزلت على النبي(ﷺ) بالتسلسل الثامن والأربعين، لكن تسلسلها في المصحف الكريم في الجزء السابع والعشرين بالتسلسل السادس والخمسين من سور القرآن الكريم.[3]نزلت سورة الواقعة بعد سورة طه في الفترة الواقعة بين الهجرة إلى الحبشة وحادثة الإسراء والمعراج.[4]سميت بهذا الاسم؛ بتسمية النّبي(ﷺ)؛ لابتدائها بآية(إذا وقعت الواقعة) وهي اسم من أسماء يوم القيامة, ولا يعرف لها اسم آخر.[5]وهي من المفصّل,[6]وهذه التسمية(المفصّل) وردت عن النبي الأكرم(ﷺ)؛ فقد روي عنه أنّه قال:(أعطيت مكان التوراة السبع الطوال، ومكان الزبور المئين، ومكان الإنجيل المثاني، وفُضِّلت بالمفصّل).[7]ومما يلفت النظر في هذه السورة خلوها من لفظ الجلالة,[8] بل لم يرد فيها أي اسم من أسماء الله الحسنى باستثناء صفات الله تعالى في ثلاث آيات فقط.[9]

وللسورة المباركة فضل كبير روته الأحاديث النبوية الشريفة وإن اختلفوا فيها تضعيفا وتوثيقا. من تلك الأحاديث ما روي عن النبي (ﷺ):(من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً).[10]ويروى عنه(ﷺ):(من قرأ سورة الواقعة، كُتب ليس من الغافلين)[11]. ويروى عنه أيضا(ﷺ):(من أراد أن يعلم نبأ الأولين، ونبأ أهل الجنة، ونبأ أهل النار، ونبأ الدنيا، ونبأ الآخرة، فليقرأ سورة الواقعة).[12]وهذا الحديث بغض النظر عن سنده ورأي علماء الحديث فيه, لكنّه يبين واقع حال السورة المباركة؛ لاشتمالها على كل ما ذكر فيه من أحوال الناس يوم القيامة. ويروى عنه أيضا(ﷺ) في فضلها:(من قرأ هذه السورة لم يُكتب من الغافلين، وإن كُتبت وجعلت في المنزل نمى من الخير فيه، ومن أدمَن على قراءتها زال عنه الفقر، وفيها حفظ وتوفيق وسعة المال).[13]ومن فضائلها ما روي عن الإمام الباقر(عليه السلام):(من قرأ سورة الواقعة قبل أن ينام لقيَ الله ووجهه كالقمر ليلة البدر).[14]ويروى أيضا في فضلها عن أبي عبد الله الصادق(عليه السلام):(من قرأ في كل ليلة جمعة الواقعة أحبه الله وأحبه إلى الناس أجمعين ولم ير في الدنيا بؤسا أبدا ولا فقرا ولا فاقة ولا آفة من آفات الدنيا وكان من رفقاء أمير المؤمنين عليه السلام وهذه السورة لأمير المؤمنين عليه السلام خاصة لا يشركه فيها أحد).[15]ومما يروى عن الصادق(عليه السلام) فيها:(إنّ فيها من المنافع ما لا يحصى، فمن ذلك إذا قرئت على الميّت غفر الله له، وإذا قرئت على من قرب أجله عند موته سهّل الله عليه خروج روحه بإذن الله تعالى).[16]ويروى عنه أيضا:(من اشتاق إلى الجنة والى صفتها فليقرأ الواقعة ومن أحب أن ينظر إلى صفة النار فليقرأ سجدة لقمان).[17]وما يميز هذه السورة المباركة أنّ معظم آياتها الكريمة تتحدث عن اليوم الآخر وحال الناس فيه وتصنيفهم إلى فريقين رئيسين هما: أصحاب الجنة وأصحاب النار. عدد هذه الآيات أحدى وسبعون آية كريمة من مجموع ست وتسعين آية, وهذا يعني أنّ أكثر من ثلثي السورة تتحدث عن اليوم الآخر, وهذا الجانب لم يتوفر في أي سورة أخرى من سور القرآن الكريم؛[18]مما يجعل سورة الواقعة سورة اليوم الآخر بجدارة.

اليوم الآخر

الإيمان باليوم الآخر من أركان الإيمان عند المسلمين على اختلاف مذاهبهم,[19]ولا يستقيم إيمان المسلم بدونه, قال الله تعالى مبينا ذلك:(وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَلِقَاء الآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ).[20]وفي آية كريمة

أخرى يقول مهددا الذين لا يؤمنون بالآخرة بالعذاب الأليم:(وَأَنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا).[21]ويصفهم بالميل والانحراف عن طريق الهدى:(وَإِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ).[22]والإيمان باليوم الآخر دليل الإيمان الكامل, يقول تعالى واصفا المؤمنين:(وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ).[23]ويصف الكافرين بأنهم لا يؤمنون باليوم الآخر وينكرون البعث:(قَالُوا أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ).[24]

وقد ورد اليوم الآخر في القرآن الكريم بهذا اللفظ ستا وعشرين مرة.[25]وورد بألفاظ أخرى لكنها تدل على المعنى نفسه, مثل: يوم الحساب,[26]ويوم الفصل,[27]ويوم القيامة,[28]ويوم التغابن,[29]ويوم الجمع,[30] والبعث,[31]والنشور,[32]والحشر.[33]أما لفظ الآخرة فهو أكثرها شيوعا في القرآن الكريم؛ إذ ورد(112) مرة.[34]إضافة إلى مسميات أخرى للقيامة نفسها مثل: الساعة,[35]والقارعة,[36]والصاخة,[37]والطامة الكبرى,[38]والحاقة,[39]والغاشية,[40]وغيرها. وهذا كلّه يدل على مدى عناية الله تعالى بهذا اليوم؛ لأنه يمثل حصيلة نتائج أعمال البشر في الحياة الدنيا, ومن دونه لا تعود قيمة للأعمال الدنيوية التي أفنى الأنسان عمره فيها. ووردت آيات كثيرة تدعو إلى ضرورة الاستعداد لهذا اليوم بكل ما يقدر عليه الإنسان من الأعمال الصالحة؛ لأن هذه الدنيا زائلة مؤقتة, واليوم الآخر هو الحياة الحقيقية التي ينبغي على العقلاء أن يعملوا لها. قال تعالى:(وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ).[41]ويعبّر عن الحياة الدنيا أنّها دار خداع زائلة فيقول:(وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ).[42]ويحذّرنا منها فيقول:(اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ).[43]ويصف متاع الدنيا بالقلّة مفضلا الآخرة عليها فيقول:(قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى).[44]ويصف الحياة الدنيا بأنها لعب ولهو مؤكدا أنّ دار الآخرة خير للمتقين فيقول:(وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ).[45]وآيات اخرى كثيرة غيرها تذم الدنيا وتحث الناس على العمل للآخرة.[46]

المبحث الأول

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآيات الكريمة التي تصف بعضا من أحوال يوم القيامة(1-6):

{إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ(1) لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ(2) خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ(3) إِذَا رُجَّتِ الأَرْضُ رَجًّا(4) وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا(5) فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنبَثًّا(6)}.

تبتدأ سورة الواقعة بالحديث عن وصف بعض أحوال يوم القيامة التي عبّرت عنها الآية الكريمة بالواقعة,[47]ويتصف هذا اليوم بالخصائص الآتية:

1. إنّ هذا اليوم واقع لا محالة, فهذا اليوم لا بد من تحققه قطعا, ولا يمكن جحوده أو التشكيك به, فهو من أركان الإيمان التي لا يمكن أن يكون إيمان المرء كاملا من دونه. فيعبّر الله تعالى عنه في هذا الآية المباركة بقوله:(لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ)(2). والكاذبة كما يراها المفسرون مصدر كالعافية والعاقبة, وعلى هذا الاحتمال فالمعنى: ليس في وقعتها و تحققها كذب،[48]وهناك من يرى أنّ(كاذبة) صفة محذوفة الموصوف, والتقدير: ليس لوقعتها قضية كاذبة.[49]ولكن كلا الرأيين يتجهان إلى معنى واحد هو تأكيد وقوع ذلك اليوم العظيم ولا يمكن تكذيبه أبدا.
2. في هذا اليوم يكون خفض ورفع(خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ /3) واختلف في معناهما؛ فبعض المفسرين يرى أن تلك الواقعة تخفض أناسا إلى النار وهم أعداء الله من الكفار والمشركين, وترفع أناسا إلى الجنة وهم أولياء الله من المؤمنين

الصالحين.[50]والمقصود بذلك هو الله تعالى؛ فهو الذي يرفع أولياءه إلى الجنة ويخفض أعداءه إلى النار, ولكن جُعل اليوم مجازا هو الذي يرفع ويخفض لأن ذلك يقع فيه. وذهب بعض منهم إلى معنى الخفض والرفع المراد به أنّ الواقعة خفضت فأسمعت الأدنى أي من ناحية المكان ورفعت فأسمعت الأقصى, فكان القريب والبعيد فيها سواء.[51]فالمعنى هنا مكاني لا معنوي كما في التفسير الأول الذي يدور حول الجزاء الأخروي على الأعمال الدنيوية.

3. ارتجاج الأرض بمعنى أنّها تزلزل زلزالا شديدا فتهتز وتضطرب ,[52](إِذَا رُجَّتِ الأَرْضُ رَجًّا/4), ويؤكد تعالى ارتجاج الأرض بالمفعول المطلق(رجّاً)؛ لإعطاء تصور عميق عن شدة اهتزاز الأرض وارتجاجها. وهناك آيات أخرى من القرآن الكريم تؤكد هذا المعنى, فتبين أنّ من علامات يوم القيامة هو زلزلة الأرض, منها قوله تعالى:(إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا),[53]وفي آية أخرى يقول تعالى:(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ).[54]فهذه الآيات الكريمة جميعها تؤكد هذا المعنى المهول لواحدة من أبرز علامات يوم القيامة.
4. تدمير الجبال الراسية العظيمة وتفتتها إلى قطع صغيرة,[55](وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا/5), وهذا المعنى مذكور في آيات أخرى تشير إلى تفتت الجبال وتدميرها يوم القيامة, منها قوله تعالى:(يَوْمَ تَرْجُفُ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلا),[56]ومنها قوله تعالى:(وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا).[57]وسور مباركة أخرى غيرها.[58]وهذا ما يؤكد أنّ تدمير الجبال على كبر حجمها الهائل وتحولها إلى فتات وقطع صغيرة من العلامات الثابتة لليوم الآخر.
5. تأكيد تدمير الجبال وتفتتها إلى قطع متناهية الصغر(فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنبَثًّا/6), كأنها ذرات الغبار المتطايرة, أو يبيس الشجر الذي تذروه الريح أو الهباء الذي يطير من النار عند اضطرامها, والمراد تحولها بعد التفتت إلى ذرات متفرقة متطايرة.[59]وفي هذا الوصف من الهول والعظمة ما فيه؛ فتحول الجبال الشامخة هائلة الحجم إلى ذرات متناهية الصغر تذروها الرياح تبث في النفس الهلع والفزع من ذلك اليوم المهيب.
6. نلحظ أن الحديث عن أهوال يوم القيامة جاء محدودا بأربع آيات فقط هي:{ (خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ(3) إِذَا رُجَّتِ الأَرْضُ رَجًّا(4) وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا(5) فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنبَثًّا(6) }. وتفرغت الآيات الأخرى لتصنيف الناس إلى فئات مختلفة حسب درجاتهم الإيمانية وأعمالهم في الحياة الدنيا, وهذا يختلف عن السور القرآنية المباركة الأخرى التي تناولت الحديث عن اليوم الآخر وأهوال يوم القيامة, مثل: سورة التكوير وسورة الانشقاق وسورة الانفطار والزلزلة والقارعة وغيرها؛ إذ استغرق الحديث فيها عن أهوال يوم القيامة آياتها كلها أو معظمها.[60]

المطلب الثاني: الآيات الكريمة التي تصنف الناس إلى ثلاث مجموعات حسب أعمالهم في الحياة الدنيا(7-10):

{ وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلاثَةً(7) فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ(8) وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ(9) وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ(10) }.

بعد أن يصف تعالى بعضا من أهوال يوم القيامة يبدأ بتصنيف الناس إلى أصناف ثلاثة أو أنواع ثلاثة اعتمادا على ما عملوه في حياتهم الدنيا من سيئات أو حسنات,[61]وهذه المجاميع هي:

المجموعة الأولى:(فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ) والمراد بهم أصحاب السعادة والفوز في الدار الآخرة,[62]أو هم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة.[63]وقد ذكر هذا الوصف للمؤمنين الفائزين برضوان الله تعالى في موضع آخر من القرآن الكريم.[64]ولم يذكر الله تعالى ما هو جزاء هذا الصنف من الناس في هذه الآيات, لكنّ الاستفهام في قوله تعالى(ما أصحاب الميمنة) يفيد التعجب لمنزلتهم الجليلة في ذلك اليوم, ويفيد تفخيم أمرهم وتعظيم شأنهم.[65] أو المراد بالاستفهام ماذا أُعدّ لهم من النعيم والرضوان؟[66]الله سبحانه لم يذكر شيئا عن أوصاف هذا الصنف من الناس, ولم يذكر ما هي

أعمالهم التي كانوا يعملونها في الحياة الدنيا, لكن الإشارة إليهم بأنّهم(أصحاب الميمنة) مع الجملة الاستفهامية التي أعقبت الحديث عنهم تعطي تصورا عن الفوز العظيم الذي نالوه بفضل من الله تعالى ورحمة.

المجموعة الثانية:(وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ) المراد بهم أصحاب الشقاء والشؤم,[67]أو الذين يؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار,[68]وهم على النقيض من أصحاب الميمنة؛ لذا ذكرهم الله تعالى بعد أصحاب الميمنة مباشرة وبالطريقة ذاتها من باب المقابلة. والله تعالى ذكر هذا الوصف للكافرين المستحقين لعذاب النار يوم الحساب في موضع آخر من القرآن الكريم.[69]ولم يذكر الله من هم هؤلاء الناس ولا أوصافهم ولا الجزاء الذي ينتظرهم, لكن الإشارة إليهم بالجملة الاستفهامية التي أعقبت الحديث عنهم تلمح إلى العذاب الذي ينتظرهم لما اقترفته أيديهم في الحياة الدنيا.

المجموعة الثالثة:(وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ) المراد بهم المسلمون الأوائل الذين صلوا القبلتين, أي أدركوا الصلاة إلى القبلة الأولى بيت المقدس والقبلة الثانية الكعبة المشرفة؛[70]ولعل أصحاب هذا الرأي نظروا إلى قدم إسلام هؤلاء, وما عانوه من مصاعب وأذى في بواكير الدعوة الإسلامية على يد كفار قريش. وهناك من يرى أن المقصود بالسابقين هم الأنبياء؛ لما لهم من فضل عظيم على الناس ومنزلة جليلة عند الله تعالى؛ فقد سبقوا غيرهم إلى الإيمان وطاعة المولى الجليل من دون تردد.[71]وهناك من يرى بأن المقصود بهم المؤمنون الحريصون على الصلاة؛ فهم أول الناس ذهابا إلى المساجد, وأسرعهم جهادا في سبيل الله.[72]وقيل هم المسارعون إلى كل ما دعا الله إليه من أوامر وطاعات.[73]نستنتج من الآراء السابقة كلها أنّ هذه المجموعة تندرج ضمن الناجين يوم الحساب لكنها متميزة عن أصحاب الميمنة بالدرجات العلى في الكرامة والفضل والرفعة؛ لذلك ميزهم الله تعالى بآيات كريمة مشتملة على وصف تفصيلي يبين بعض أحوالهم في الجنة.

المبحث الثاني

يدور هذا المبحث حول محور مهم من محاور اليوم الآخر في سورة الواقعة المباركة, وهو محور مصير المؤمنين يوم القيامة, وبيان حالهم فيه وما يرونه من ألوان النعيم والتكريم. وقد أشارت إلى ذلك مجموعتان منفصلتان من الآيات الكريمة. يفصل بينهما مجموعة من الآيات الكريمة الأخرى التي يتحدث قسم منها عن مصير الكافرين يوم القيامة,[74]وقسم آخر يتحدث عن بعض دلائل قدرة الله تعالى الدالة على وحدانيته وألوهيته, وتوبيخ الكافرين على عدم إيمانهم.[75]هاتان المجموعتان كلتاهما تشكّلان صورا متكاملة عن حال المؤمنين الفائزين برضوان الله تعالى. هذا المحور استغرق نصف آيات السورة المباركة التي تتحدث عن اليوم الآخر النّي بلغت- كما أشرنا في المقدمة- أحدى وسبعين آية كريمة ؛ إذ اشتمل على خمس وثلاثين آية كريمة تتحدث جميعها عن المؤمنين في اليوم الآخر. نحاول في هذا المبحث تسليط الضوء عليها وفق الترتيب الآتي:

المجموعة الأولى: الآيات التي تصف حال المؤمنين في الجنة(10-40):

وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ (10) أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ (11) فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ (12) ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ (13) وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْأٓخِرِينَ (14) عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ (15) مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ (16) يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ (17) بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ (18) لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ (19) وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ (20) وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ (21) وَحُورٌ عِينٌ (22) كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ (23) جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ (24) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا (25) إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا (26) وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ (27) فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ (28) وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ (29) وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ (30) وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ (31) وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (32) لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ (33) وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ (34) إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً (35) فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا (36) عُرُبًا أَتْرَابًا (37) لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ (38) ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ (39) وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأٓخِرِينَ (40).

هذه المجموعة المباركة من الآيات الكريمة من سورة الواقعة تناولت وصف المؤمنين في اليوم الآخر بشكل تفصيلي تصويري, وقد قسّمتهم تلك الآيات إلى فئتين متمايزتين في الكرامة والنعيم؛ تبعا لدرجات المؤمنين ومنازلهم عند الله تعالى على النحو الآتي:

الفئة الأولى: السابقون:

وقد ذكرنا المقصود منهم في نهاية المبحث الأول؛ لأن هذه الآية انتقالية تشكل رابطا معنويا مهما بين مضامين المبحث الأول ومضامين المبحث الثاني. هؤلاء السابقون اختصهم الله تعالى يوم القيامة بالكرامات الآتية:

1. القرب من الله تعالى: قال تعالى عنهم(أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ)/11. والمراد من قربهم من المولى عزّ وعلا هو القرب المعنوي المتمثل بالرضوان والنعيم, وهو خاص بهؤلاء السابقين, وهم المؤمنون الأكثر التزاما بطاعة الله تعالى وانقيادا لأوامره وابتعادا عن معاصيه.[76]وقد ورد هذا اللفظ أكثر من مرة في القرآن الكريم,[77]وهو في هذه الآيات جميعها يدور حول معنى واحد هو إكرام الله تعالى لعبده بجعله أقرب إليه بالرحمة والرضوان؛ لما قدمه ذلك العبد من الطاعة العظمى لله تعالى, بل ورد هذا اللفظ القرآني في آيتين كريمتين تتحدث أحداهما عن الملائكة المقربين,[78]والأخرى عن السيد المسيح(عليه السلام).[79]ومعنى القرب في الآيتين الكريمتين كلتيهما يشير إلى العبودية المطلقة والانقياد العظيم لله تعالى, وحصول العبد على التكريم والإنعام من مولاه العظيم.
2. فوزهم بجنات النعيم: أولئك السابقون الفائزون بالقرب الإلهي يوم القيامة يدخلهم الله تعالى برحمته جنات النعيم.[80]فقال عنهم أنّهم(فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ)/12, نلحظ أن المولى العظيم قد خصّهم بجنات كثيرة لا جنة واحدة, ووصفها بأنها جنات نعيم زيادة في إيضاح تكريمه لهم وإنعامه عليهم؛ فالله تعالى يخبر عباده الصالحين أنّ لهم جنات النعيم في أكثر من سورة مباركة لإظهار رضاه عنهم.[81]
3. التحديد العددي للفوز بالقرب الإلهي: يقول تعالى عن أولئك المقربين أنّ أعدادهم محدودة بنسبة معينة تختلف وفق شروط خاصة فقال عز وعلا:(ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ. وَقَلِيلٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ)/13-14, والمراد بالأولين الأمم الماضية الذين اتبعوا أنبياءهم ولم يخالفوهم, وهؤلاء أعدادهم كبيرة فعبّر عنهم بالثُّلة وهي الجماعة الكبيرة[82], والمراد بالآخرين هذه الأمة ممن التزم نهج النبي(ﷺ) ولم يخرج عنه[83], وهؤلاء عددهم قليل مقارنة بالأولين, فعدد المستحقين للقرب الإلهي من الأولين أكثر من الآخرين بنص الآية الكريمة.
4. لهم مجالس فاخرة مترفة: عبّر تعالى عن ذلك بقوله (عَلَىٰ سُرُرٖ مَّوۡضُونَةٖ. مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيۡهَا مُتَقَٰبِلِينَ)/15-16, فهؤلاء المقربون الفائزون بجنات النعيم يجلسون على سرر في غاية البذخ والترف فيصف سررهم بأنها سرر موضونة أي منسوجة محكمة النسج,[84] وقيل أنّها منسوجة بالذهب أو بالدر والياقوت.[85] فالمراد بذلك أنّ السرر التي يجلسون عليها هي سرر فخمة ذات مواصفات ترفية عالية تليق بشأن المقربين هؤلاء. وزيادة في إسعادهم وإدخال البهجة إلى قلوبهم, فإنهم يتكؤون على تلك الأسرّة وهم متقابلون ينظر بعضهم إلى بعض وما هم فيه من النعيم المقيم؛[86] فقد جمعهم الله تعالى على محبته وطاعته, فلا حسد ولا غلّ في قلوبهم؛[87]لذا يسعدهم أن يقابل بعضهم بعضا, وأن ينظر بعضهم إلى بعض.
5. مجالس الشراب الفاخرة: خصّ الله تعالى هؤلاء المقربين بمجالس شراب فاخرة ذات خدمات ترفيهية راقية, فخدمهم يتألفون من مخلوقات خاصة يقال لهم الولدان المخلدون الذين لا يموتون ولا يتغيرون.[88] قال تعالى واصفا ذلك النعيم(يَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ. بِأَكۡوَابٖ وَأَبَارِيقَ وَكَأۡسٖ مِّن مَّعِينٖ.لَّا يُصَدَّعُونَ عَنۡهَا وَلَا يُنزِفُونَ)/17-19. هذه الآيات امتداد لما قبلها, فهي تصف أولئك المقربين في جنات النعيم, وهم يجلسون متكئين

على سرر فارهة يقابل بعضهم بعضا, وهم مخدومون من قبل الولدان المخلدين, الذين يصفهم الله تعالى في آيات أخرى بأنهم مثل اللؤلؤ المكنون أو اللؤلؤ المنثور.[89]فمنظرهم وهم يخدمون أهل الجنة يسرّ الناظرين. هؤلاء الولدان يطوفون على المقربين بالأكواب والأباريق وكؤوس الخمر من عين جارية, وهي لا تسبب لهم الصداع ولا يزول عنهم عقلهم بالسكر كما في خمر الحياة الدنيا,[90]بل هي خمر للذة فقط كما وصفها الله تعالى في كتابه العزيز.[91]

6. لهم فاكهة حسب اختيارهم: من أصناف الإكرام لهؤلاء المقربين أنّ لهم فاكهة حسب طلبهم.[92] يقول تعالى(وَفَٰكِهَةٖ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ)/20, وقد ورد ذكر هذا النوع من الإكرام في الجنة للمؤمنين في أكثر من سورة مباركة.[93]لكنّ المقربين في هذه الآية الكريمة لهم فضلهم على المؤمنين الباقين بأنّ الفاكهة التي يتناولونها تكون حسب طلبهم ومن اختيارهم.
7. لهم لحم طير حسب ما يشتهونه: من صور إكرامه تعالى لهؤلاء السابقين المقربين أنّ لهم لحم طير كما يشتهونه ويطلبونه, فهو يأتيهم حسب رغبتهم واختيارهم,[94]قال تعالى(وَلَحۡمِ طَيۡرٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ)/21, وقد خصّ الله لحم الطير لهؤلاء المقربين, وأطلق لفظ اللحم من دون تحديد ثوابا للمؤمنين الآخرين في الجنة.[95]
8. لهم حور عين: من تمام كرمه عزّ وجل إنّه أعطى الحور العين لهؤلاء المقربين, ويصفهنّ أنهنّ مثل اللؤلؤ المكنون. قال تعالى(وَحُورٌ عِينٞ. كَأَمۡثَٰلِ ٱللُّؤۡلُوِ ٱلۡمَكۡنُونِ)/22-23, فالمعنى لهم حور عين مثل اللؤلؤ المخزون في صدفاته لم يمسسه أحد كناية عن عفافهن.[96]أو يشبهن اللؤلؤ الرطب في بياضه وصفائه, فهو وصف لجمالهن وبهاء وجوههن.[97]وقد ذكر تعالى الحور العين في أكثر من سورة قرآنية مباركة إنعاما منه على عباده المؤمنين.[98]
9. استحقاقهم هذه النعم الإلهية بسبب عملهم: يقول تعالى بعد أن يذكر أصناف النعيم والخيرات التي يمنّ بها على عباده الموصوفين بالسبق والقرب(جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ)/24؛ فهم قد استحقوا هذا التكريم بما قدموه من أعمال صالحة في حياتهم الدنيا.[99]وهذا حثّ للمؤمنين أن يعملوا الصالحات في دنياهم؛ ليفوزوا بنعيم الآخرة الذي وصفه تعالى لهم.

10.لا يستمعون اللغو ولا الكلام القبيح: نعمة أخرى يتمم بها نعمه تعالى على هؤلاء المقربين في الجنة, وهي حجب اللغو والكلام الذميم عنهم؛ فهم لا يسمعونه لكي لا تتأذى نفوسهم, فهم لا يسمعون إلا سلاما سلاما.[100]يقول تعالى(لَا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا تَأۡثِيمًا. إِلَّا قِيلٗا سَلَٰمٗا سَلَٰمٗا)/25-26. هذا التكرار لكلمة سلام تزيدهم طمأنينة وراحة, فهي تدل على الأمن وابتعاد الخوف والحزن عنهم. وقد ذكر تعالى ذلك في أكثر من آية قرآنية مباركة؛[101]تأكيدا على هذا الإكرام المعنوي الرفيع لأهل الجنة إضافة إلى الإكرام المادي المحسوس المتمثل في ما ذكر كله.

الفئة الثانية: أصحاب اليمين:

هذه الفئة من المؤمنين الفائزين يوم القيامة هم أقل منزلة من الفئة الأولى, وهم السابقون المقربون المخصوصون بنعم عظمى لا يدانيهم أحد بمنزلتهم,[102]تبعا لما قدّموه من أعمال صالحة في الحياة الدنيا, وهذا أمر منطقي؛ فليس كل الناس متساوين في الأعمال الصالحة؛ لذا هم يختلفون في الأجر الأخروي اعتمادا على تلك الأعمال التي قدّموها, ولكن هذا لا يعني أنّهم قليلو المقام عند المولى عزّ وجل؛ إذ تشير الآيات الكريمة في سورة الواقعة المباركة إلى جملة من الخصائص لهؤلاء الموصوفين بأصحاب اليمين, وهم الذين يُعطون كتبهم بأيمانهم,[103]فيقول عنهم تبارك وتعالى:(وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ

أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ)/27؛ إذ يظهر الله إكرامه لهم من خلال الاستفهام الذي يؤدي إلى معنى التعجب. هذه الخصائص التكريمية التي حباهم الله تعالى بها هي:

1. يكرّمهم الله تعالى بجنّة خاصة لهم, وإن لم يسمّها صراحة في تلك الآيات الكريمات, بل أشار إليها وصفا وتصويرا, فلهم في تلك الجنة سدر مخضود، يقول تعالى:(فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ)/28. والمراد به شجر النبق الذي خُضد شوكه أي أزيل عنه الشوك.[104]وهذه الصفة أي إزالة الشوك عن السدر, هو لتسهيل تناوله من قبل المؤمنين المتنعمين بالجزاء الأخروي؛ لأن سدر الدنيا يكون ذا شوك ينغص اللذة على من يجنيه.
2. لهم في تلك الجنة طلح منضود: يقول تعالى:(وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ)/29. المراد به الموز الكثير الذي جُمع بعضه فوق بعض فهو منضود.[105]والإشارة إلى كونه منضودا قد تفيد إلى كثرته ووفرته وترتيبه على نظام حسن؛ ليكون أجمل وقعا لدى الناظر زيادة في الإنعام على المؤمنين.
3. لهم ظل وارف ظليل: يقول تعالى:(وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ)/30, المراد به أنّ الأشجار تظللهم أينما ذهبوا فهم لا يرون أذى الشمس, فيكون الجو عندهم كمثل الوقت الواقع بين طلوع الفجر وطلوع الشمس وأطيب من ذلك.[106]وقد ذكر الله تعالى الظل والظلال بوصفها من نعم الجنة في أكثر من آية قرآنية.[107]ووجود الظل دليل على وجود الشمس في الجنة, وإلّا كيف يكون الظل وما الفائدة منه, لكنّها شمس محجوب حرّها ووهجها عن أهل الجنة بواسطة هذه الظلال. يقول تعالى واصفا حال أهل الجنة: (متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا)[108]
4. لهم في تلك الجنة ماء مسكوب: يقول تعالى: (وَمَآءٖ مَّسۡكُوبٖ)/31. المراد به ماء مصبوب في غير أخدود.[109]وهو على هذا الوصف أشبه بالشلالات, أو الماء الساقط من مكان عالٍ فلا يحتاج إلى أخدود يسير فيه. وجريان الماء بهذا الشكل ربما يكون أكثر متعة نفسية لأصحاب اليمين من الماء الجاري في أخاديد؛ لذا خصّه الله بهذا الوصف.
5. لهم في جنتهم تلك فاكهة كثيرة يتناولون منها أنّى شاؤوا: يقول تعالى ذاكرا تلك النعمة الإلهية على أصحاب اليمين: (وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ.لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ)/32-33. وقد ذكر المفسرون صفة تلك الفاكهة بأنها فاكهة متنوعة في الألوان مما لا عين رأت, ولا أذن سمعت, ولا خطر على قلب بشر, وهي لا تنقطع شتاء ولا صيفا, ولا تتغير بتعاقب المواسم, ولا يمنعهم من تناولها عود ولا شوك ولا بعد.[110]فهي فاكهة دائمة متوفرة بشكل مستمر سهلة التناول من قبل أصحاب اليمين لا يمنعهم عن تناولها عائق من شوك وبعد ونحوه ولا تغير الفصول. ولو قارنّا بين فاكهة أصحاب اليمين وفاكهة المقرّبين لوجدنا الاختلاف في صفة التخيّر؛ فالمقربون يتخيّرون الفاكهة التي يشتهونها فتأتي لهم حسب طلبهم, وهذا غير موجود حسب نص الآية الكريمة مع أصحاب اليمين الذين تتوفر لهم فواكه كثيرة متنوعة, لكنها قد لا تكون حسب اختيارهم, وهذه درجة تفضيلية للمقربين على أصحاب اليمين.
6. لهم نساء مخصوصات بصفات جمالية عالية: من نعم الله تعالى على أصحاب اليمين أن جعل لهم نساء حسانا أبكارا متحببات لأزواجهنّ. يقول تعالى:(وَفُرُشٖ مَّرۡفُوعَةٍ. إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ. فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا. عُرُبًا أَتۡرَابًا)/34-37. المراد بالفرش المرفوعة على قول بعض المفسرين أنّ للمؤمنين في الجنة فُرُشا مرفوعة بعضها فوق بعض.[111]وهناك من المفسرين من يرى الفرش المرفوعة كناية عن النساء المرتفعات قدرا وجمالا وكمالا.[112]هذه النساء خلقهنّ الله فجعلهنّ عذارى بواكر متحببات إلى أزواجهن في عمر واحد, فهنّ متساويات على سنّ واحدة.[113]ويرى المفسرون أنّ هذه النساء ليست من الحور العين, بل هنّ من نساء أهل الدنيا أعادهنّ الله بواكر في عمر الصبا على أحسن خلقة وهيئة.[114]وهذه درجة تفضيلية أخرى للمقربين على أصحاب اليمين,

وإن كان هناك بعض المفسرين ينقل روايات عن النبي الأكرم(ﷺ) في تفضيل نساء الدنيا الصالحات على الحور العين.[115]

7. التأكيد على أنّ تلك النعم هي لأصحاب اليمين: يؤكد تعالى- بعد أن ذكر أنواع النعم العظيمة التي خصّها لأصحاب اليمين- أنّ كل ما ذُكر إنّما هو لهؤلاء الفئة من المؤمنين الفائزين برضوان الله تعالى, فيقول:(لِّأَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ. ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ. وَثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ)/38-40. ومعنى الثلّة كما بيّنا عند الحديث عن المقربين الجماعة الكثيرة.[116]والمراد أنّ هؤلاء الفئة من أصحاب اليمين يكون عددهم أكثر من عدد المقربين الذين حدد الله تعالى عددهم في الآيات الكريمة السابقة, فأصحاب اليمين جماعة كثيرة من الأمم الماضية مع أنبيائهم, وجماعة كثيرة من هذه الأمة وهي أمة النبي الاعظم(ﷺ).[117]بذلك يكون عدد أصحاب اليمين من أمة النبي المصطفى(ﷺ)أكثر من عدد المقربين من أتباعه.

المجموعة الثانية: الآيات الكريمة التي تصف حال المؤمنين عند الاحتضار(88-91):

فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ(88) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ(89) وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ(90) فَسَلامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ(91).

في أخريات سورة الواقعة المباركة تتحدث الآيات الكريمة عن حال المؤمنين عند الاحتضار, وتميزهم إلى مجموعتين أيضا متبعة النهج التفضيلي ذاته الذي اتبعته في تفضيلهم في درجات نعيم الجنة؛ فهناك فئة المقربين, وهناك فئة أصحاب اليمين, وللفئتين كلتيهما خصاص محددة على النحو الآتي:

1. المقربون: لهم البشرى بالروح والريحان وجنة نعيم عند الاحتضار. يؤكد تعالى على بشارة المقربين بذلك, فيقول:(فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ. فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ)/88-89. والمراد بذلك أنّ المؤمن المقرّب في حال الاحتضار تبشّره الملائكة بالراحة والرحمة والطمأنينة والجنة حال احتضاره.[118]وهذا تكريم معنوي نفسي يبعث الراحة والأمان في نفس المؤمن المقبل على عالم الآخرة, وهو عالم غريب مخيف بالنسبة للإنسان؛ لأنه يجهله ويهابه, فعندما تتلقاه الملائكة بتلك البشارات من الرحمة والراحة وجنة النعيم, فأن ذلك يخفف عنه ما يلاقيه من فراق الدنيا والأهل والأحبة. ويهوّن عليه سكرات الموت التي عانى منها.
2. أصحاب اليمين: لم يذكر الله تعالى تكريما خاصا لأصحاب اليمين حال احتضارهم فقال عنهم: (وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ. فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ/90-91. والمراد بقوله تعالى سلام لك من أصحاب اليمين أنّ الملائكة تبشّره قائلة له سلام لك أي لا بأس عليك فقد سلمت من عذاب الله, أو هو دعاء من الملائكة لهم بالسلامة, أو مسلّم لك أنك من أصحاب اليمين على اختلاف بين المفسرين.[119]لكن الأقوال جميعها تؤدي إلى هدف واحد هو البشرى لأصحاب اليمين بالفوز والرضا الإلهي. ونلحظ التفضيل المعنوي والمادي للمقربين على أصحاب اليمين في حال الاحتضار وإن كان كلا الفئتين من الناجين الغانمين.

المبحث الثالث

يدور هذا المبحث حول محور مهم آخر من محاور اليوم الآخر في سورة الواقعة المباركة, وهو محور مصير الكافرين يوم القيامة, وبيان حالهم فيه وما يرونه من ألوان النكال والعذاب. وقد أشارت إلى ذلك ثلاث مجموعات منفصلات من الآيات الكريمة. المجموعة الأولى تتحدث عن حال هؤلاء الكافرين في النار وأنواع الشقاء الذي يلاقونه بسبب ما اقترفته أيديهم من انكار لله تعالى وكفر وعصيان في سبعة عشرة آية من الآية الحادية والأربعين إلى الآية السابعة والخمسين(41 -

57). المجموعة الثانية تتحدث عن نزع الروح والاحتضار وتحدي الله الكافرين أن يرجعوا الروح بعد خروجها من الجسد في خمسة آيات من الآية الثالثة والثمانين إلى الآية السابعة والثمانين(83-87). المجموعة الثالثة من الآيات الكريمة تتحدث عن حال الكافرين بعد الاحتضار, ونزع أرواحهم وانتقالهم إلى الدار الآخرة في أربع آيات فقط من الآية الثانية والتسعين إلى الآية الخامسة والتسعين(92-95). هذا المحور استغرق تقريبا ثلث آيات السورة المباركة التي تتحدث عن اليوم الآخر النبي بلغت- كما أشرنا في المقدمة- أحدى وسبعين آية كريمة ؛ إذ اشتمل على ست وعشرين آية كريمة تتحدث جميعها عن الكافرين في اليوم الآخر. نلحظ أنّ الآيات التي تتحدث عن المؤمنين في اليوم الآخر خمس وأربعون آية, وهي تبلغ تقريبا ضعف الآيات التي تتحدث عن الكافرين. نحاول في هذا المبحث تسليط الضوء على تلك الآيات التي خصصت للحديث عن الكافرين ضمن المجموعات الثلاث التي أشرنا إليها وفق الترتيب الآتي:

المجموعة الأولى: الآيات التي تصف حال الكافرين في النار(41 -57):

وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ (41) فِي سَمُومٖ وَحَمِيمٖ (42) وَظِلّٖ مِّن يَحۡمُومٖ (43) لَّا بَارِدٖ وَلَا كَرِيمٍ (44) إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُتۡرَفِينَ (45) وَكَانُواْ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلۡحِنثِ ٱلۡعَظِيمِ (46) وَكَانُواْ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ (47) أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلۡأَوَّلُونَ (48) قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَوَّلِينَ وَٱلۡأٓخِرِينَ (49) لَمَجۡمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ (50) ثُمَّ إِنَّكُمۡ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلۡمُكَذِّبُونَ (51) لَأٓكِلُونَ مِن شَجَرٖ مِّن زَقُّومٖ (52) فَمَالِـُٔونَ مِنۡهَا ٱلۡبُطُونَ (53) فَشَٰرِبُونَ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡحَمِيمِ (54) فَشَٰرِبُونَ شُرۡبَ ٱلۡهِيمِ (55) هَٰذَا نُزُلُهُمۡ يَوۡمَ ٱلدِّينِ (56) نَحۡنُ خَلَقۡنَٰكُمۡ فَلَوۡلَا تُصَدِّقُونَ(57).

تتحدث هذه الآيات الكريمة من سورة الواقعة المباركة عن حال الكافرين في النار وما يلاقونه من شدائد وأهوال على النحو الآتي:

1. الكافرون هم أصحاب الشمال: يسمي الله تعالى الكافرين أصحاب الشمال في إشارة منه إلى شؤمهم وخسارتهم في الآخرة يقول عزّ وجلّ: (وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ)/41, والمراد بذلك الكفار الذين يؤخذ بهم ذات الشمال من موقف الحساب إلى النار على العكس من أصحاب اليمين, أو الذين يؤتون كتابهم بشمالهم, والاستفهام المراد به أي شيء هم فيه أصحاب الشمال من الغم والبؤس, لما يلاقونه من صنوف العذاب.[120]
2. الكافرون يعاقبون بالسموم والحميم وظل من يحموم: يقول تعالى عن عقاب الكافرين يوم القيامة:(فِي سَمُومٖ وَحَمِيمٖ. وَظِلّٖ مِّن يَحۡمُومٖ.لَّا بَارِدٖ وَلَا كَرِيمٍ)/42-44. المراد بذلك حرارة النار التي تنفذ في مسام الجسم، والحميم الماء الذي بلغ أعلى درجات الحرارة شدة، والتنوين فيهما لتعظيم الامر,[121]واليحموم الدخان ذو اللون القاتم السواد, وقد وصف الله تعالى ظل هذا الدخان بأنّه لا بارد طيب يستفاد من برده؛ ليدفع عنهم أذى النار, ولا حسن المنظر؛[122]إذ المعروف أنّ الدخان يحجب حرارة الشمس أو النار, كونه يشكّل حاجبا مانعا لوصول الحرارة. وقد ذكر الله وصف الظل الذي لا يغني من الحر يوم القيامة بصفته واحدا من ألوان العذاب الذي يسلطه على الكافرين في سورة أخرى.[123]فالكفار مقيمون في هذا العذاب يوم الحساب لا يفتر عنهم.
3. يوبّخ الله تعالى الكافرين على ما كانوا يفعلونه في الدنيا: يقول تعالى عن أولئك الكافرين المعذّبين في النار:(إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُتۡرَفِينَ. وَكَانُواْ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلۡحِنثِ ٱلۡعَظِيمِ)/45-46. والمراد بذلك أنّ الكافرين هؤلاء عندما كانوا في الدنيا كانوا منعّمين يتقلبون بنعم الله ولا يشكرونها, وكانوا يصرّون على الشرك ولا يعودون إلى شرعة التوحيد, فالمولى الجليل يوبّخهم على ذلك؛[124]لذا فهم مستحقون للعذاب الذي ذكرته الآيات السابقة من السموم والحميم واليحموم .

4. يذكّر الله تعالى الكافرين موبّخا إياهم بما كانوا ينكرونه من يوم البعث في الدنيا: يقول تعالى: (وَكَانُواْ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ. أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ)/47-48. المراد بذلك أنّ الكافرين كانوا في الحياة الدنيا ينكرون البعث, فكانوا يتساءلون من باب الرفض وعدم التصديق هل نبعث يوم القيامة نحن وآباؤنا الذين ماتوا قبلنا بعد أن نكون عظاما وترابا؟[125]

5. تأكيد الله تعالى على بعث الكافرين يوم القيامة مخاطبا نبيه الكريم(ﷺ): يقول عزّ وجلّ:(قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْآخِرِينَ. لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ)/49-50. أي أخبرهم يا محمد أنّ الأمم الماضية والأخيرة من بني آدم سيجمعون يوم الحساب لا ريب فيه.[126]

6. أكل الكافرين يوم القيامة من شجر الزقوم وشربهم من الحميم: يقول تعالى:(ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ. لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ. فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ. فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ. فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ)/51- 55. يخاطب الله تعالى موبّخا الكافرين ذامّاً لهم واصفاً إياهم بالضلالة والتكذيب لليوم الحق, أو على رأي آخر أنّ النبي(ﷺ) مأمور أن يقول لهم ذلك. يقول لهم أنّكم يوم الحساب ستأكلون من شجر يقال له الزقوم, تأكلون منه حد امتلاء بطونكم منه على ما فيه من أذى وطعم بشع منفر, بعدها تشربون من ماء شديد الحرارة, مشبها شربهم بشرب الإبل العطاش التي أصابها مرض الهُيام, وهو داء معروف يصيب الإبل فتظل تشرب الماء فلا ترتوي حتى تموت.[127]وهذا عقاب في غاية التنكيل والأذى استحقوه بكفرهم وعنادهم.

7. ضيافة الكافرين من الله تعالى هو هذا العقاب المؤلم الفظيع: يقول تعالى مخاطبا الكافرين موبّخا لهم:(هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ. نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ)/56-57. المراد تكون ضيافة هؤلاء الكافرين يوم القيامة هو ما ذكر من شجر الزقوم والحميم.[128]ثم ينتقل المولى الجليل لخطابهم مستدلا على وحدانيته وعظمته بأنّه هو الذي خلقهم فينبغي عليهم التصديق بالله وبنبيه الكريم ويتبعون شرعة التوحيد, فهو تعالى يحظّهم على التصديق بذلك.[129]

المجموعة الثانية: الآيات التي تصف نزع الروح وتحدّي الكافرين أن يرجعوها(83 -87):

فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ (83) وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ (84) وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ (85) فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ (86) تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ(87).

تتحدث هذه الآيات الكريمة عن نزع الروح, وتحدي الله تعالى هؤلاء الكافرين أن يرجعوها إن كانوا صادقين في زعمهم إنكار اليوم الآخر. يقول المولى الجليل مخاطبا الكافرين واصفا خروج الروح إذا بلغت الحلقوم أي الحلق عند الاحتضار, وأنتم ترون المحتضر يعاني من سكرات الموت, وملائكة الموت أقرب إليه منكم, لكن نظركم محجوب عنهم فلا ترونهم. فإن كنتم كما تزعمون لا تبعثون ولا تحاسبون يوم القيامة فلترجعوها إن كنتم صادقين بزعمكم هذا.[130]

المجموعة الثالثة: الآيات الكريمة التي تصف حال الكافرين عند الاحتضار(92-95):

وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ (92) فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ (93) وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ (94) إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ (95).

يصف تعالى حال الكافرين عند الاحتضار, وما يحصل لهم بعده من عذاب وهوان, فيصفهم بأنهم من المكذبين الضالين. يقول تعالى:(وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ)/92, فالكافرون لا يصدّقون بيوم الدين, وهم يكذّبون رسل الله, ولا يؤمنون بما جاؤوا به من الحق, وهم ضالون لا يهتدون إلى سبيل الرشاد بسبب تكذيبهم.[131]هؤلاء الضالون المكذّبون عقابهم بعد الاحتضار عذاب فظيع؛ يقول تعالى:(فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ. وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ. إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ)/93-95., فضيافتهم ونزلهم من الله تعالى ماء شديد الحرارة, ونار حامية يصطلون بها, وهذا الذي ذُكر من تصنيف الناس يوم القيامة إلى أصناف

مختلفة هو خبر حق لا ريب فيه, فاليقين هو العلم الذي لا ريب فيه ولا لبس, وإضافة اليقين إلى الحق زيادة في تأكيد تحقق هذا اليوم.[132]

الخاتمة

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج يمكن إجمالها في الآتي:

1. سورة الواقعة المباركة السورة الأكثر حديثا عن اليوم الآخر بين سور القرآن الكريم على الرغم من قلة عدد آياتها وقصرها مقارنة مع السور الطوال؛ إذ بلغ عدد الآيات التي تتحدث عن اليوم الآخر إحدى وسبعين آية كريمة من مجموع آياتها الكلي الذي بلغ ستا وتسعين آية كريمة, وهذا يشكل نسبة ثلاثة أرباع العدد الكلي للآيات الكريمة في السورة.
2. الآيات التي تتحدث عن أهوال يوم القيامة قليلة نسبيا(من الآية الأولى إلى الآية السادسة) مقارنة مع عدد الآيات التي تتحدث عن اليوم الآخر بتفصيلاته الأخرى, وقد جاءت هذه الآيات في بداية السورة المباركة حصرا.
3. الآيات الكريمة التي تتحدث عن مصير المؤمنين يوم القيامة كان لها الحصة الأكبر من مجموع الآيات التي تحدثت عن اليوم الآخر بنسبة نصف تقريبا؛ إذ بلغ عدد تلك الآيات خمسا وثلاثين آية من المجموع الكلي لآيات اليوم الآخر التي بلغت إحدى وسبعين آية.
4. الآيات الكريمة التي تتحدث عن مصير الكافرين يوم القيامة كان لها نصيب أقل من الآيات المخصصة للمؤمنين؛ إذ بلغ عدد تلك الآيات ستا وعشرين آية, وهو ما يشكل تقريبا تلث آيات اليوم الآخر.
5. الآيات التي تتحدث عن مصير المؤمنين والكافرين جاءت بصيغة الموازنة؛ فعندما يذكر تعالى مصير المؤمنين وما هم فيه من ألوان النعيم يذكر مصير الكافرين بعدهم مباشرة وما هم فيه من ألوان العذاب, في إشارة واضحة إلى الموازنة بين الفريقين.
6. جاءت الآيات الكريمة التي تتحدث عن مصير المؤمنين والكافرين على شكل مجاميع من الآيات المتتابعة المترابطة مع بعضها, لكن تلك المجاميع كانت مفصولة بواسطة مجاميع من الآيات الكريمة الأخرى التي لا تتحدث عن اليوم الآخر؛ لذا نجد أنّ الحديث عن اليوم الآخر في السورة المباركة جاء متفرقا من أول السورة إلى آخرها.
7. الآيات التي تتحدث عن المؤمنين يوم القيامة ضمت فئتين هما: فئة المقربين, وفئة أصحاب اليمين. كان للفئة الأولى الفضل على الثانية؛ إذ انفردت بخصائص تشريفية أعلى مقاما وأرفع منزلة, وقد توزعت على مجموعتين منفصلتين من الآيات, أما الآيات التي تتحدث عن الكافرين فقد ضمّت فئة واحدة فقط هي فئة الكافرين من دون تمييز بين درجاتهم ومنازلهم, لكنها توزعت على ثلاث مجاميع متفرقة من الآيات.
8. أعطت السورة المباركة صورة تفصيلية وافية عن حال المؤمنين والكافرين يوم القيامة أكثر من أي سورة أخرى في القرآن الكريم مما جعلها سورة اليوم الآخر بجدارة.

الهوامش

[1] ينظر: تفسير التبيان: الطوسي:97/11, والتفسير الكبير: الرازي: 29/ 122.

[2] ينظر: مجمع البيان: الطبرسي:354/9.

[3] ينظر: التمهيد في علوم القرآن: معرفة: 2/ 169.

[4] ينظر: الموسوعة القرآنية: جعفر شرف الدين:9/ 117.

[5] ينظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور: 279/27.

[6] أول المفصل من سورة(ق) إلى آخر القرآن الكريم، وسمي مفصلا لكثرة الفصل بين سوره بالبسملة, ينظر: فتح الباري: ابن حجر العسقلاني:259/2, البرهان: الزركشي: 245/1, وبحار الأنوار: المجلسي: 324/65.

[7] ينظر: جامع البيان: الطبري: 96/1, والكشف والبيان: الثعلبي:67/9, والوسيط: الواحدي:148/4, وتفسير القرآن العظيم: ابن كثير:154/1, والبرهان:244/1, والإتقان في علوم القرآن: السيوطي:374/2, والدر المنثور: السيوطي13 /609, وفتح القدير: الشوكاني:100/1.

[8] لم تنفرد سورة الواقعة بعدم ذكر لفظ الجلالة فيها, بل تشاركها سبع وعشرون سورة مباركة في ذلك هي: (1) سورة الناس, (2) سورة الفلق, (3) سورة الكافرون, (4) سورة المسد,(5) سورة قريش,(6) سورة الماعون,(7) سورة الكوثر ,(8) سورة العصر, (9) سورة الفيل, (10) سورة القارعة, (11) سورة التكاثر, (12) سورة الزلزلة, (13) سورة العاديات, (14) سورة القدر, (15) سورة الشرح, (16) سورة الضحى, (17) سورة الليل, (18) سورة البلد, (19) سورة الفجر, (20) سورة المطففين, (21) سورة عبس, (22) سورة النبأ, (23) سورة المرسلات, (24) سورة القيامة, (25) سورة القلم, (26) سورة الواقعة, (27) سورة الرحمن, (28) سورة القمر.

[9] ثلاث آيات كريمة وردت في سورة الواقعة المباركة فيها صفات لله تعالى وليست أسماء له عز وجل هي: (فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ)(74), و(تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ)(80), و(فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ)(96).

[10] ينظر: الكشاف: الزمخشري:1596/4, و مجمع البيان:354/9.

[11] ينظر: مجمع البيان: 354/9 , ومستدرك الوسائل: النوري: ٣٥١/٤.

[12] ينظر: مجمع البيان: 354/9.

[13] ينظر: تفسير البرهان: البحراني: 250/5.

[14] ينظر: ثواب الأعمال: الصدوق:117, ومجمع البيان: 355/9, وجوامع الجامع: الطبرسي: 487/3, وبحار الأنوار: المجلسي: 307/89, وتفسير البرهان: البحراني: 249/5.

[15] ينظر: ثواب الأعمال:117, ومجمع البيان: 355/9، والوسائل: العاملي: ٦ /١١٢، وفقه الإمام الرضا: ٣٤٣, وبحار الأنوار: 307/89. وتفسير البرهان: البحراني: 249/5.

[16] ينظر: المصباح: الكفعمي :611, والبرهان: البحراني: 250/5.

[17]ينظر: ثواب الأعمال:117. والوسائل: 4 / 784.

[18]هناك سور قرآنية تتحدث آياتها كلها أو معظمها عن اليوم الآخر, لكن تلك السور آياتها قليلة العدد مقارنة بعدد آيات سورة الواقعة. من هذه السور: سورة النبأ(40 آية) منها أربع وعشرون آية فقط تحدثت عن اليوم الآخر, وسورة التكوير(29آية) منها أربع عشرة آية فقط تحدثت عن ذلك, وسورة الانفطار(19 آية), وسورة الانشقاق(25 آية) منها سبع عشرة آية فقط تحدثت عن ذك.

[19] ينظر: عقائد الإمامية: المظفر: 126, وشرح العقيدة الواسطية: العثيمين: 8.

[20] الاعراف /147.

[21] الإسراء/10.

[22] المؤمنون/74.

[23] البقرة/4, وذكر ذلك في سور أخرى مثل النمل/3, ولقمان/4.

[24] المؤمنون/82, وقد أشار تعالى إلى هذا المعنى من انكار الكافرين اليوم الآخر في أكثر من سورة قرآنية منها: الأنعام/29, والإسراء/49, ومريم/66-67, والمؤمنون/37, ويس/77-80, والصافات/16, 53, وسورة ق/3, وسبأ/3, والواقعة/47, والتغابن/7, والنازعات10-12.

[25] البقرة: 8, 62, 126, 177, 228, 232, 264, وآل عمران: 114, والنساء:38, 39, 59, 136, 162, والمائدة: 69, والتوبة: 18, 19, 29, 44, 45, 99.

[26] ورد هذا اللفظ أربع مرات في سورة(ص): 16, 26, 53, وسورة غافر: 27

[27] ورد هذا اللفظ في سورة الصافات/21, والمرسلات/13, 14, 38, والنبأ/17.

(28) ورد هذا اللفظ سبعين مرة في سورة البقرة: 85, 113, 174, 212, وآل عمران: 55, 77, 161, 180, 185, 194, والنساء: 87, 109, 141, 159, والمائدة: 14, 36, 64, والأنعام: 120, والأعراف: 32, وغيرها.

(29) ورد هذا اللفظ مرة واحدة في سورة التغابن/9.

(30) ورد هذا اللفظ مرتين في سورة الشورى/7, وفي سورة التغابن/9.

(31) ورد هذا اللفظ ثلاث مرات في سورة الحج: 5, والروم: 56 ورد في هذه الآية مرتين.

(32) ورد هذا اللفظ مرتين في سورة فاطر: 9, والملك: 15.

(33) ورد هذا اللفظ مرة واحدة في سورة الحشر: 2.

(34) ورد هذا اللفظ في الكثير من السور القرآنية المباركة نكتفي بذكر بعض منها مثل: سورة البقرة: 4, 86, 94, 102, 114, وآل عمران: 22, 45, 56, 77, 85, وغيرها من السور القرآنية المباركة.

(35) (إِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ لّا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ) غافر/59, وورد هذا اللفظ في سور أخرى مثل: الأنعام/31-40, الأعراف/187, يوسف/107, الحجر/85, وغيرها.

(36) (الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ) القارعة/1-3.

(37) (فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ) عبس/33-36.

(38) (فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الإِنسَانُ مَا سَعَى) النازعات/34-35.

(39) (الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ) الحاقة/ 1-3.

(40) (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ) الغاشية/1-3.

(41) العنكبوت/64.

(42) آل عمران/185.

(43) الحديد/20.

(44) النساء/77.

(45) الانعام /32.

(46) الأعراف/ 169, والرعد/26, ويوسف/109, والنحل/30, وغيرها.

(47) ينظر: تفسير الطبري: 279/22, وتفسير ابن كثير:4/8؛ إذ يرى ابن كثير أن الواقعة سميت بذلك لتحقق كونها ووجودها, والميزان: 115/19, وقد ورد لفظ الواقعة بمعنى القيامة في سورة الحاقة(فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ)/15.

(48) ينظر: تفسير الطبري:279/22, وتفسير ابن كثير:4/8, والميزان: 115/19.

(49) ينظر: الميزان: 115/19,

(50) ينظر: تفسير الطبري: 22/ 280, وتفسير ابن كثير: 4/8, والميزان:116/19.

(51) ينظر: تفسير الطبري: 22/ 281, وتفسير ابن كثير: 5/8.

(52) ينظر: تفسير الطبري: 22/ 282, وتفسير ابن كثير: 5/8, والميزان: 116/19.

(53) الزلزلة/1.

(54) الحج/1.

(55) ينظر تفسير الطبري: 282/22؛ إذ يذكر أن البسيسة عند العرب الدقيق, وينظر: تفسير ابن كثير: 5/8, والميزان: 116/19.

(56) المزمل/14.

(57) النبأ/20.

(58) الكهف/47, ومريم/90, وطه/105, والطور/10, والحاقة/14, والمعارج/9, والمرسلات/10, والتكوير/3, والقارعة/5.

(59) ينظر تفسير الطبري: 285/22, وتفسير ابن كثير: 5/8, ويرى صاحب الميزان أن المقصود بالهباء الغبار ينظر: الميزان:116/19.

(60)سورتا الزلزلة والقارعة تناولت آياتها كلها الحديث عن أهوال يوم القيامة, وسورة التكوير والانفطار والانشقاق تناولت معظم آياتها الحديث عن ذلك.

(61) ينظر: تفسير الطبري: 286/22, وتفسير ابن كثير: 6/8, والميزان: 116/19.

(62) ينظر: الميزان: 116/19.

(63) ينظر: تفسير الطبري: 287/22, وقد ورد لفظ أصحاب اليمين في القرآن الكريم خمس مرات: في سورة الواقعة/27, 38, 90, 91, وسورة المدثر/39.

(64) سورة البلد/18:(ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ).

(65) ينظر: تفسير الطبري: 288/22, والميزان: 116/19.

(66) ينظر: تفسير الطبري: 288/22.

(67) ينظر:الميزان:116/19.

(68) ينظر: تفسير الطبري: 287/22.

(69) سورة البلد/19-20(وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ).

(70) ينظر: تفسير الطبري: 290/22, وتفسير ابن كثير:6/8, والميزان: 117/19.

(71) ينظر: تفسير الطبري: 290/22, والميزان: 117/19.

(72) ينظر: تفسير الطبري: 290/22, والميزان: 117/19.

(73) ينظر: الميزان: 117/19, وقيل: هم مؤمن آل فرعون, وحبيب النجار المذكور في سورة يس, وعلي عليه السلام السابق إلى الايمان بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو أفضلهم.

(74) ست عشرة آية من سورة الواقعة/41-.56

(75) ست وعشرون آية من سورة الواقعة/56-82.

(76) ينظر: تفسير الطبري: 290/22, والميزان: 121/19.

(77) سورة الواقعة/88(فأما ان كان من المقربين فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ), وسرة المطففين/21(كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ), وسورة المطففين/28(يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ومِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ).

(78) سورة النساء/172(لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا).

(79) سورة آل عمران/45:(اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين).

(80) ينظر: تفسير الطبري: 290/22, وتفسير ابن كثير:6/8, والميزان: 121/19.

(81) ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم في سبع عشرة آية كريمة تتحدث جميعها عن نعم الله تعالى على المؤمنين في الجنة في سورة المائدة/65, والتوبة/21, ويونس/9, والحج/56, والشعراء/85, ولثمان/8, وغيرها.

(82) ينظر: تفسير الطبري: 291/22, وتفسير ابن كثير:7/8, والميزان: 121/19.

(83) ينظر: الميزان: 121/19.

(84) ينظر: الميزان: 121/19-122.

(85) ينظر: تفسير الطبري: 290/22, وتفسير ابن كثير:11/8.

(86) ينظر: تفسير الطبري: 294/22, وتفسير ابن كثير:11/8, والميزان: 121/19.

(87) سورة الحجر/47(ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين), وسورة الأعراف/43(ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الانهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون).

(88) ينظر: تفسير الطبري: 295/22, وتفسير ابن كثير:11/8, والميزان: 121/19.

(89) سورة الطور/24(وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ), والإنسان/19(ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا).

(90) ينظر: تفسير الطبري: 296/22, وتفسير ابن كثير:11/8, والميزان: 122/19.

(91) سورة محمد/15(مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين), وسورة الصافات/45-47(يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِن مَّعِينٍ بَيْضَاء لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ لا فِيهَا غَوْلٌ وَلا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ).

(92) ينظر: تفسير الطبري: 301/22, وتفسير ابن كثير:11/8, والميزان: 122/19.

(93) ذكر لفظ فاكهة لإكرام أهل الجنة في القرآن الكريم تسع مرات: في سورة يس/57, وسورة ص/51, والزخرف/73, والدخان/55, والطور/22, والرحمن/52, 68, والواقعة/ 20, 32, وذكر لفظ فواكه للغاية ذاتها مرتين في سورة الصافات/42, والمرسلات/42.

(94) ينظر: تفسير الطبري: 301/22, وتفسير ابن كثير:21/8, والميزان: 122/19.

[95] سورة الطور/22(وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون).

[96] ينظر: تفسير الطبري: 302/22, والميزان: 122/19.

[97] ينظر: تفسير الطبري: 302/22, وتفسير ابن كثير:14/8.

[98] ذكر لفظ الحور في أربع سور قرآنية مباركة هي: الدخان/54, والطور/20, والرحمن/72, والواقعة/22.

[99]ينظر: تفسير الطبري: 301/22, وتفسير ابن كثير: 14/8, والميزان: 123/19.

[100] ينظر: تفسير الطبري: 305/22, وتفسير ابن كثير: 14/8, والميزان: 123/19.

[101] ذكر تعالى لفظ السلام لأهل الجنة في ثلاثة عشر موضعا في السور الآتية: يونس/10, والرعد/24, وإبراهيم/23, والحجر/46, والنحل/32, ومريم/62, والفرقان/75, والأحزاب/44, ويس/58, والزمر/73, وق/34, والواقعة/26, 91.

[102] ينظر: تفسير ابن كثير: 15/8.

[103] ينظر: تفسير الطبري: 305/22.

[104] ينظر: تفسير الطبري: 307/22, وتفسير ابن كثير: 15/8, والميزان: 128/19.

[105] ينظر: تفسير الطبري: 312/22, وتفسير ابن كثير: 16/8, والميزان: 128/19.

[106] ينظر: تفسير الطبري: 317/22, وتفسير ابن كثير: 18/8, والميزان: 129/19.

[107]ورد ذكر الظل بصفته واحدا من نعم الجنة في سورة النساء/57 قال تعالى:(والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا), والرعد/35, ويس/56, والواقعة/30, والإنسان/14, والمرسلات/41.

[108] سورة الإنسان/13.

[109] ينظر: تفسير الطبري:318/22, وتفسير ابن كثير: 18/8.

[110] ينظر: تفسير الطبري: 318/22, وتفسير ابن كثير: 19/8.

[111] ينظر: تفسير الطبري: 931/22, وتفسير ابن كثير: 20/8.

[112] ينظر: الميزان: 123/19.

[113] ينظر: تفسير الطبري: 327/22-328, وتفسير ابن كثير: 20/8, والميزان: 124/19.

[114] ينظر: تفسير الطبري: 327/22-328, وتفسير ابن كثير: 20/8.

[115] ينظر: تفسير ابن كثير:21/8.

[116] ينظر: تفسير الطبري: 330/22, وتفسير ابن كثير: 20/8, والميزان: 124/19.

[117] ينظر: تفسير الطبري: 331/22, وتفسير ابن كثير: 24/8, والميزان: 124/19.

[118] ينظر: تفسير الطبري: 376/22, وتفسير ابن كثير: 35/8, والميزان: 139/19.

[119] ينظر: تفسير الطبري: 381/22, وتفسير ابن كثير: 37/8, والميزان: 139/19.

[120] ينظر: تفسير الطبري: 334/22, وتفسير ابن كثير: 26/8, والميزان: 124/19.

[121] ينظر: تفسير الطبري: 335/22, وتفسير ابن كثير: 26/8, والميزان: 124/19.

[122] ينظر: تفسير الطبري: 337/22, وتفسير ابن كثير: 26/8, والميزان: 124/19.

[123] سورة المرسلات/30-31:(انطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلاثِ شُعَبٍ. لا ظَلِيلٍ وَلا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ).

[124] ينظر: تفسير الطبري: 339/22, وتفسير ابن كثير: 26/8, والميزان: 125/19

[125] ينظر: تفسير الطبري: 340/22, وتفسير ابن كثير: 26/8, والميزان: 125/19.

[126] ينظر: تفسير الطبري: 340/22, وتفسير ابن كثير: 26/8, والميزان: 125/19.

[127] ينظر: تفسير الطبري: 342/22, وتفسير ابن كثير: 26/8-27, والميزان: 125/19.

[128] ينظر: تفسير الطبري: 345/22, وتفسير ابن كثير: 26/8-27, والميزان: 126/19.

[129] ينظر: تفسير الطبري: 345/22, وتفسير ابن كثير: 27/8, والميزان: 131/19.

[130] ينظر: تفسير الطبري: 373/22, وتفسير ابن كثير: 35/8, والميزان: 138/19- 139.

[131] ينظر: تفسير الطبري: 382/22, وتفسير ابن كثير: 37/8, والميزان: 140/19.

[132] ينظر: تفسير الطبري: 382/22, وتفسير ابن كثير: 37/8, والميزان: 140/19.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1. الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي(911ه), تح: محمد أبو الفضل إبراهيم, الهيئة المصرية العامة للكتاب, ط:1, مصر, 1974م.
2. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة الأميرة، بيروت, لبنان, ط:2 1430هـ.
3. بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي(1111ه), مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية, قم المقدسة, إيران, ط:1, 1430ه.
4. البرهان في تفسير القرآن: هاشم بن سليمان البحراني(1109ه)، دار إحياء التراث العربي, بيروت, لبنان، ط:1، 1429هـ.
5. البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي(794ه)، تح: أبو الفضل الدمياطي, دار الحديث, القاهرة, مصر, ط:1، 1427ه.
6. التبيان في تفسير القرآن: محمد بن الحسن الطوسي(460ه), تح: أحمد قصير العاملي, دار إحياء التراث العربي, بيروت, لبنان, ط:1, 1209ه.
7. التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور(1393ه), الدار التونسية للنشر, تونس, ط:1, 1984م.
8. تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير(774ه), دار ابن حزم, بيروت, لبنان, ط:1, 2000م.
9. التفسير الكبير: فخر الدين محمد بن عمر الرازي(606ه), دار الفكر, دمشق, سوريا, ط:1 ,1981م.
10. التمهيد في علوم القرآن: محمد هادي معرفة, مؤسسة ذوي القربى، قم, إيران, ط: 1، 1428هـ.
11. ثواب الأعمال: محمد بن علي الصدوق(381ه), مؤسسة طليعة نور, قم المقدسة, إيران, ط:5, 1431ه.
12. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري(310ه), تح: د. بشار عواد معروف, مؤسسة الرسالة, بيروت, لبنان, ط:1, 1994م.
13. جوامع الجامع: الفضل بن الحسن الطبرسي(548ه), مؤسسة النشر الإسلامي, قم, إيران، ط: 2، 1430هـ.
14. حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: محمد الأمين الهرري(2019م), دار طوق النجاة, بيروت, لبنان, ط:5, 1434ه.
15. الدر المنثور في التفسير بالمأثور: جلال الدين السيوطي(911ه), تح: د. عبد الله التركي, مركز هجر, القاهرة, مصر, ط:1, 1424ه.
16. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الآلوسي (1270ه), تح: ماهر حبوش, مؤسسة الرسالة, بيروت, لبنان, ط:1, 2011م.
17. شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية: محمد الصالح العثيمين(1421ه), دار ابن الجوزي, السعودية, ط:6, 1421ه.
18. عقائد الإمامية: محمد رضا المظفر(1383ه), مطبعة النعمان, النجف الأشرف, العراق, ط:1, 1388ه.
19. فتح الباري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(852ه), دار المعرفة, بيروت, لبنان, 1379ه.
20. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي الشوكاني(1250ه), تح: يوسف الغوش, دار المعرفة, بيروت, لبنان, ط: 4, 1428ه.
21. فقه الإمام الرضا عليه السلام : المنسوب للإمام أبي محمّد علي بن موسى الرضا عليه السلام ـ المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام ـ مشهد المقدّسة ـ ١٤٠٦ هـ.
22. الكاشف: محمد جواد مغنية(1400ه)، دار الأنوار، بيروت, لبنان, ط: 4، د.ت.
23. الكشاف: جار الله محمود بن عمر الزمخشري (538ه), تح: عادل أحمد وعلي محمد, مكتبة العبيكان, الرياض, السعودية, ط:1, 1418ه.

24. الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد الثعلبي(427ه), تح: صلاح باعثمان وآخرون, دار التفسير, جدة, السعودية, ط:1, 2015م.

25. مجمع البيان في تفسير القرآن: الفضل بن الحسن الطبرسي(548ه), تح: لجنة من العلماء, مؤسسة الأعلمي, بيروت, لبنان, ط:1, 1415ه.

26. مستدرك الوسائل: الميرزا حسين النوري الطبرسي(١٣٢٠هـ), مؤسسة آل البيت ـ قم المقدسة ـ ١٤٠٧هـ.

27. المصباح: إبراهيم بن علي الكفعمي(905ه), مؤسسة الأعلمي, بيروت, لبنان, ط: 1, 1395ه.

28. موسوعة القرآن والدراسات القرآنية: بهاء الدين الخرمشاهي, مؤسسة الأصدقاء, إيران, طهران، 1377ه.

29. الموسوعة القرآنية خصائص السور: جعفر شرف الدين(1420ه)، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت, لبنان, ط:1, 1999م.

30. الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي(1402ه), دار المجتبى, قم, إيران، ط :1، 1430هـ.

31. الواضح في التفسير: عباس بن علي الموسوي، مركز الغدير، بيروت, لبنان، ط:1، 1433هـ.

32. وسائل الشيعة: الشيخ محمّد بن الحسين الحرّ العاملي(١١٠٤هـ) مؤسسة آل البيت, قم, إيران, ١٤٠٩هـ.

33. الوسيط في تفسير القرآن المجيد: علي بن أحمد الواحدي(468ه), تح: عادل أحمد وآخرون, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, ط:1, 1415ه.